الباب الثالث

نتائج البحث

أ . أَنواعُ التَّعْبيرِ غير المُباشَرَةِ في شعر "جِسْرِ البُسْفورِ"

في هذا القِسْمِ، سَيَشرح الكاتِبُ بِتَوْضيحِ أَشْكالِ التعبير غير المباشرة وَالأَسْبابِ الَّتي أَدَّتْ إلى تَصْنيفِها ضِمْنَ هذِهِ الفِئَةِ. وَبَعْدَ تَطْبيقِ التَّحاليلِ بِاسْتِخْدامِ نَظَرِيَّةِ السميا ئية لِرِفَّاتِرّ، وَجَدَ الكاتِبُ أَنَّ في شعر "جِسْرِ البُسْفورِ" ثَلاثَةَ أَشْكالٍ لِلتَّعْبيرِ غير المباشَرَةِ، وَهِيَ: اسْتِبْدالُ المعْنى، وَانحراف المعْنى، وَخَلْقُ المعْنى.

١. اسْتِبْدالُ المعْنى (Displacing of Meaning)

يحدد الكاتب التعبير غير المباشرة بقسم استبدال المعنى، اذا وجد استعارة(metafota) والمجاز المرسل(metonimi) في جملة ابيات الشعر فهو من استبدال المعنى. لأنّ دراسة في هذه الرسالة هي شعر العربى فينبغي موجود الإستعارة، التشبيه والمجاز المرسل. هذا البحب قد سابق في الباب الثانى من هذه الرسالة.

UIN IMAM BONJOL PADANG

أ) التشبيه

إنّ استبدال المعنى بالتشبيه قد وُجِدَ أوّلًا في البيت الثالث وهو: «ولا يتكلّف المنشار فيه سوى مرّ الفطيم بساعديه». فهذا البيت يشتمل على عناصر التشبيه؛ فقوله «لا يتكلّف المنشار» يُعَدّ مشبَّهًا، وقوله «مرّ الفطيم بساعديه» يُعَدّ مشبَّهًا به، وأمّا أداة التشبيه فهي الكاف التي حُذِفَت، وأمّا وجه الشبه فهو الحركة. وبذلك فإنّ هذا التركيب الشعري في هذا البيت، لما استوفى شروط التشبيه، يُصنَّف ضمن أشكال التعبير غير المباشرة الشعري، أي استبدال المعنى.

إنّ التشبيه الثاني وُجِدَ في البيت السادس في قوله: «وحدهم تصدّى كعفريت يشير براحتيه». ويمكن تفصيل عناصر التشبيه على النحو الآتي: فعبارة «وحدهم» تُعَدّ مشبَّهًا، وكلمة «عفريت» تُعَدّ مشبَّهًا به، وأمّا الكاف فهي أداة التشبيه، وأمّا وجه الشبه فهو «يشير براحتيه». وبناءً على اكتمال عناصر التشبيه فيه، فإنّ هذا البيت يُصنَّف ضمن أشكال التعبير غير المباشرة الشعري، أي استبدال المعنى.

إنّ التشبيه الثالث وُجِدَ في البيت الثامن في قوله: «لا يمرّ عليه إلاّ كما مرّت يداه بعارضيه». وأمّا عناصر التشبيه في هذا البيت فهي كما يلي: فالجملة «لا يمرّ عليه» تُعَدّ مشبَّهًا، والجملة «مرّت يداه» تُعَدّ مشبَّهًا به، وأمّا الكاف فهي أداة التشبيه، وأمّا وجه الشبه فهو «يمرّ على الجسر». وبناءً على وجود هذه العناصر جميعًا، فإنّ هذه الجملة الشعرية تُصنَّف ضمن أشكال التعبير غير المباشرة الشعري، أي استبدال المعنى.

ب) الإستعارة

إنّ استبدال المعنى الناشئ عن وجود الاستعارة قد وُجِدَ في البيت الثانى الذي جاء فيه قوله: «له خشب يجوع السوس فيه». وأمّا العناصر المكوِّنة لهذه الاستعارة فهي كما يلي: فالمستعار له هو جملة «الشعب جائع»، والمستعار منه هو كلمة «السوس»، وأمّا العلاقة بينهما فهي كلمة «يجوع». وبناءً على توافر هذه العناصر، فإنّ هذا البيت يُصنَّف ضمن أشكال التعبير غير المباشرة الشعري، أي استبدال المعنى.

إنّ استبدال المعنى الناشئ عن الاستعارة قد ظهر في البيت الثالث في قوله: «لا يتكلّف المنشار فيه». وأمّا عناصر الاستعارة فهي كالآتي: فالمستعار له هو عبارة «النجّار الكسول»، والمستعار منه هو كلمة «المنشار»، وأمّا العلاقة بينهما فهي كلمة «لا يتكلّف». وبهذا تُعَدّ هذه الجملة جزءًا من استبدال المعنى ضمن أشكال التعبير غير المباشرة الشعري.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI IMAM BONJOL PADANG

إنّ استبدال المعنى الناشئ عن الاستعارة قد وُجد أيضًا في البيت الرابع، وهو قوله: «وكم قد جاهد الحيوان فيه» و «خلف في الهزيمة حافريه». ففي الجملة الأولى «وكم قد جاهد الحيوان فيه»، المستعار له هو «المجتهد»، والمستعار منه هو كلمة «الحيوان»، وأمّا العلاقة فهي كلمة «جاهد». وأمّا في الجملة الثانية «خلف في الهزيمة حافريه»، فالمستعار له هو «المجتهد»، والمستعار منه كلمة «الحيوان»، وأمّا العلاقة فهي كلمة «خلف». ومن ثَمَّ فإنّ هذا البيت الرابع يُعَدّ داخلًا في نوع استبدال المعنى ضمن أشكال التعبير غير المباشرة الشعري.

ج) المجاز المرسل

إنّ استبدال المعنى الناشئ عن المجاز المرسل قد وُجد في البيت التاسع، وهو قوله: «هو حسر المعلى على البسفور شاطئين». ومن المعلوم أنّ في المجاز المرسل يوجد المعنى المجازي والمعنى الحقيقي بينهما علاقة. فالمعنى المجازي في هذه الجملة هو: «الجسر يجمع شاطئين»، بينما المعنى الحقيقي هو: «يجمع ثقافتين». وأمّا العلاقة في هذا المجاز فهي علاقة المسبَّب، لأنّ الجسر صار سببًا في التقاء إقليمين(إسيا وايروبيا) وثاقفين. وبناءً على ذلك فإنّ الجملة «يجمع شاطئين» الواردة في البيت التاسع تُعَدّ من قبيل استبدال المعنى في التعبير غير المباشرة الشعري.

وقد وُجد استبدال المعنى بالمجاز المرسل أيضًا في البيت العاشر، وهو قوله: «يفيد حكومة السلطان مالًا ويعطيها الغني من معدنيه». فإنّ المعنى المجازي لهذه الجملة هو: «الجسر يفيد المال ويمنح السلطان الغنى»، بينما المعنى الحقيقي هو أنّ الجسر يصبح سببًا في الثروة التي تحصل عليها حكومة السلطنة. وأمّا العلاقة في هذا المجاز فهي علاقة السببية، لأنّ الجسر يُعَدّ سببًا مباشرًا في حصول الغنى والرخاء. وبناءً على ذلك فإنّ وجود هذا المجاز المرسل في البيت العاشر يُصنَّف ضمن استبدال المعنى في التعبير غير المباشرة الشعري.

UIN IMAM BONJOL PADANG

وفي البيت الحادي عشر وُجِدَ مجاز مرسل أيضًا في قوله: «بجود العالمون فيه». فالمعنى المجازي لهذه العبارة هو أنّ الكون يبذل عطاياه للجسر، بينما معناها الحقيقي أنّ لفظ العالمون يُراد به فئة من الناس من رعيّة الدولة، وحكّام الدولية العثمانية، وأنصارهم. وأمّا العلاقة في هذا المجاز فهي الكلِّيّة، إذ أُطلِقَ لفظ العالمون وأُريد به البعض فقط، أي الذين يُحسنون إلى الجسر. وبناءً على ذلك، فإنّ وجود هذا المجاز المرسل في البيت الحادي عشر يَجعله مُصنَّفًا في إطار استبدال المعنى في التعبير الشعري.

وبعد التوصّل إلى مظاهر استبدال المعنى في هذ الشعر، تبيّن أنّ أسبابه تعود إلى التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل. وقد وُجِدَ هذا الاستبدال في النص الشعري عشر مرّات؛ ثلاثًا منها بسبب التشبيه، وأربعًا بسبب الاستعارة، وثلاثًا بسبب المجاز المرسل.

٢. انحراف المعْنى (Distorting of Meaning)

إنَّ التعبير غير المباشرة الشعري بصيغة انحراف المعنى إنّما ينشأ عن وجود الغموض، والتناقض، وغير معقول في الجملة الواردة ضمن أبيات الشعر. وفي الأدب العربي تُعرف هذه الظواهر بمصطلحات: التورية والطباق والمقابلة. وقد سبق للباحث أن بيَّن شرح هذه المصطلحات في الفصل الثاني من هذه الرسالة. أمّا في شعر جسر البسفور فلم يوجد من أسباب انحراف المعنى إلّا اثنان، وهما: التورية والطباق، وبيان ذلك كما يلي:

أ) التورية

وقد أشار الكاتب إشارةً يسيرة إلى مفهوم التورية، وهي أن يكون للفظٍ واحد معنيان: قريبٌ وبعيد، ويُراد منه المعنى البعيد. وقد وُجد في هذه القصيدة انحرافٌ المعنى بسبب التورية في البيت الخامس في قوله: «واسمح منه في عيني». واللفظ الذي وقع فيه التورية هو كلمة «عين»، إذ إنَّ معناها القريب هو العين كعضوٍ من أعضاء الجسد، وأما معناها

UIN IMAM BONJOL PADANG

البعيد فهو الفكر أو الرأي أو وجهة النظر. والمقصود هنا هو المعنى البعيد. وبذلك يُصنَّف البيت الخامس ضمن التعبير غير المباشرة الشعري بصيغة انحراف المعنى.

وكذلك وُجد الانحراف المعنى بسبب التورية في البيت السابع في قوله: «ويمشي الصدر فيه». واللفظ الذي وقع فيه التورية هو كلمة «الصدر»، إنَّ معناها القريب هو الصدر كعضوٍ من أعضاء الجسد، وأما معناها البعيد فهو الوزير الأعظم. والمقصود هنا هو المعنى البعيد. وبذلك يُصنَّف هذا البيت ضمن التعبير غير المباشرة الشعري بصيغة انحراف المعنى.

ب) الطباق

وأما الطباق فهو أن يُؤتَى بالمعنى الإيجابي أولًا ثم يُؤتَى بضدّه بعده. وقد وجد الكاتب من الانحراف المعنى في البيت الأوّل من الشعر في قوله: «أمرّ على الصراط ولا عليه». فالجملة «أمرّ على الصراط» تمثّل المعنى الإيجابي، بينما الجملة التي تليها «ولا عليه» تمثّل المعنى السلبي المناقض لها. وبموجود الطباق في هذا البيت فصار البيت الاول من هذا الشعر اشتملت على التعبير غير المباشرة الشعري بصيغة انحراف المعنى.

ومن صور الطباق أيضًا ما جاء في البيت الثاني من الشعر في قوله: «وتمضي الفأر لا تأوي إليه». فقد تحقّق فيه التضادّ بين عبارتي «تمضي» و «لا تأوي»، إذ إن الأولى تدلّ على الذهاب والانطلاق، بينما الثانية تدلّ على عدم الرجوع أو اللجوء. وبهذا التضادّ يكتمل معنى الطباق، فيُعدّ هذا البيت من مظاهر التعبير غير المباشرة الشعري بصيغة انحراف المعنى.

كما وجد الباحث صورة أخرى من الطباق في البيت الحادي عشر من الشعر في قوله: «هذا بعشرة وذاك بعشرتيه». ففي هذا التركيب وردت عبارتان متقابلتان: «هذا بعشرة» ثم ما يقابلها «ذاك بعشرتيه». ويتجلّى التضاد في كلمتين أساسيتين، الأولى بين اسم الإشارة «هذا» للدلالة على القريب، و«ذاك» للدلالة على البعيد، والثانية بين العدد

UIN IMAM BONJOL PADANG

«عشرة» و«عشرتيه». ومن خلال هذا التضاد يتحقق معنى الطباق، فيُصنّف هذا البيت ضمن مظاهر التعبير غير المباشرة الشعري بصيغة انحراف المعنى.

٣. خَلْقُ المعْنى (Creating of Meaning)

ظَهَرَت هذِهِ الظّاهِرَةُ فِي الشعر بِسَبَبِ الهَدَفِ الرَّئيسيّ مِنْها، وَهُوَ تَقديمُ نَقْدٍ رَقيقٍ لِلحُكومَةِ. وَتَجَلَّى ذَلِكَ في اسْتِخْدامِ حَرْفِ القافِيَةِ "ياءٍ" في نِهايَةِ الأَبياتِ، وَهُوَ أَلْطَفُ الحُروفِ فِي الذَّوْقِ العَرَبِيّ، خُصوصًا إِذا جاءَ ساكِنًا، وَيُسْتَخْدَمُ لِلتَّلْميحِ وَالإِيحاءِ. وهذا يمكن ملاحظته في خواتيم الأبيات الشعرية، مثل كلمة «عليه» في البيت الأول، و«إليه» في البيت الثاني، و«ساعديه» في الأبيات اخرى. فإذا قُرئت هذه الكلمات على ضوء علم العَروض والقوافي فإنها تُلفظ على هيئة «عليهي» و«إليهي»و«ساعديهي». وبذلك يتبيّن أنّ حرف الياء الواقع في أواخر الأبيات قد التزم به الشاعر ليكون حرف القافية الذي تنتظم عليه أبيات الشعر.

ج . اعطاء المعنى بقراءة الإكتشافية والتأويلية في شعر جسر البسفور

هذه الشعر بعنوان جسر البوسفور، وبشكل عام أن جسر البوسفور هو الجسر الواقع في مضيق البوسفور في تركيا. ولكن إذا نظرنا في الواقع، فإن جسر البوسفور لم يكن موجودًا في زمن الشاعر لأن بناؤه لم يبدأ إلا في عام ١٩٧٠ م. الجسر هو ما يربط بين ضفتين. والضفتان المقصودتان هما تركيا وأوروبا، واللتان يفصل بينهما ذلك المضيق. هذه الشعر هي من أعمال أحمد شوقي، وهي موجهة إلى الخليفة العثماني الذي كان عبد الحميد الثاني. في وقت تأليف هذه الشعر، كانت مصر تمر بمرحلة انتقالية بين الحكم العثماني التركي الذي كان في حالة فوضى، والاحتلال الاستعماري البريطاني. أراد الشاعر أن يُبلغ الخليفة أن في مصر فوضى بسبب السياسات التي اتبعتها الحكومة المصرية.

UIN IMAM BONJOL PADANG

١. قراءة الهيرستيية

قام الباحث بالقراءة الهيرستيية للنص من خلال تناول الأبيات بيتًا فبيتًا، مع مراعاة البنية التركيبية للجمل الواردة فيه. والغاية من هذه القراءة هي الكشف عن الأخطاء اللغوية – إن وُجدت – أو عن الانحرافات المتعمّدة عن قواعد النحو والصرف التي يقصدها الشاعر لغايات بلاغية وجمالية. وبما أنّ لغة الشعر ذات طبيعة مرجعية، فإنّ فهمها لا يكتمل إلا بالعودة إلى المعاجم المعتبرة. ومن أجل ذلك اعتمد الباحث على معجمين أساسيين هما: المعجم الوسيط ولسان العرب، لتفسير المفردات والكشف عن الدلالات اللغوية التي يعتمد عليها النص الشعري.

أ) البيت الأول

أَميرَ المؤمِنينَ رَأَيتُ جِسراً أَمُرُّ عَلى الصِراطِ وَلا عَلَيهِ[٦١]

في هذا البيت كانت كلمات حذف الشاعر، حيث حُذفت ياء النداء قبل قول الشاعر "أميرَ المؤمنين"، وهذا جائز في اللسان العربي إذا وُجدت قرينة تدلّ على المحذوف. والسبب في هذا الحذف أن كلمة "أمير" المضافة إلى "المؤمنين" تُعدّ نَكِرةً مقصودةً[٦٢]، ومثل هذا التركيب لا يتطلّب ياء النداء، لأن المقصود بالنداء معلوم ومحدّد. وكذلك وقع الحذف في شطر العجز، حيث حُذفت كلمة "أمرّ" بين "لا" و"عليه"، وذلك من باب الإيجاز ومراعاة للقافية.

أما كلمة "أمير" تعني: من يتولّى الإمارة[٦٣]، و"المؤمنين" تعني: الذين آمنوا بالله ورسوله. فتركيب "أمير المؤمنين" يعني: من يتولّى إمارة المؤمنين، وهو لقب يُطلق على الخليفة أو الحاكم الأعلى في الدولة الإسلامية. وأما الفعل "رأيتُ" فيدلّ على: ابصر

[٦١] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

[62] Isim nakirah maqsudah adalah kata berbentuk umum yang digunakan untuk sebutan khusus.

[٦٣] عبد العزيز النجار ,المعجم الوسيط ,الرابع (القاهرة: المكتبة الشروق الدولية, ٢٠٠٣). ص. ٢٦

UIN IMAM BONJOL PADANG

بحاسّة البصر، واعتقده، ودبّره.[٦٤] وكلمة "جسر" كما وردت في "المعجم الأوسط" تعني: القنطرة ونحوها مما يُعْبَرُ عليه. وَ صِفَةُ التَّرْعَةِ، وَ الحَدُّ الفَاصِلُ بَيْنَ أَرْضَيْنِ[٦٥]. وكلمة "صراط" تعني: الطريق، وقد أضاف محمود يونس في معجمه: الطريق المستقيم.[٦٦] أما الفعل "أمرّ" فهو من "مرّ" ويعني: جازَ، ذهبَ، ومضى. والضمير "عليه" في آخر الشطر يعود إلى "الجسر".

وعليه، فإن المعنى الهروستية (التحليلي الأولي) للبيت هو أن الشاعر يُنادي أمير المؤمنين ويُخبره بأنه رأى جسرًا (أي تفكّر فيه وتأمّله)، ولكنه مرّ على الصراط (أي على الطريق المستقيم) دون أن يمرّ على الجسر، في إشارة رمزية إلى موقف نقدي من الجسر ذاته أو من رمزيّته.

ب. البيت الثاني

لَهُ خَشَبٌ يَجوعُ السوسُ فيهِ وَتَمضي الفَأرُ لا تَأوي إِلَيهِ[٦٧]

في الشطر الصدري "له خشبٌ يَجوعُ السُّوسُ فيه" وُجدت مخالفتان لقاعدة من قواعد النحو العربي، وهي قاعدة المبتدأ والخبر، ويمكن بيان ذلك في نقطتين:الاول، تقديم الخبر على المبتدأ: الأصل في الجملة الاسمية أن يتقدّم المبتدأ على الخبر، لكن في هذا الموضع تقدّم الخبر (له) وتأخّر المبتدأ (خشبٌ)، وهذه الحالة تُعرف في النحو بـ الخبر المقدَّم والمبتدأ المؤخَّر. والثاني كون المبتدأ نكرة: الأصل أن يكون المبتدأ اسمًا معرفةً، لكن في هذه الجملة جاء المبتدأ نكرة (خشبٌ)، وهذا أيضًا يُعد من المواضع المستثناة بشرط وجود مسوّغ نحوي، وقد تحقّق ذلك في هذا السياق لوجود الخبر المقدَّم الذي يُخصِّص النكرة. أما في الشطر العجزي "وتمضي الفأر لا تأوي إليه"، فقد وُجد حذفٌ

---

[٦٤] النجار ,المراجع السابق. صفحة ٣٢٠

[٦٥] النجار ,المراجع السابق. صفحة ١٢٢

[66] Mahmud Yunus, *Kamus Arab-Indonesia* (Jakarta: PT.Mahmud Yunus Wa Zurriyah, 2020). Halaman 213.

[٦٧] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

UIN IMAM BONJOL PADANG

لحرف العطف (الواو) قبل "لا تأوي"، وهذا الحذف لا يُسبب لبسًا في المعنى، وهو من الأمور الجائزة في اللغة العربية، لا سيما في الأسلوب الأدبي، شريطة وضوح السياق.[٦٨] فالصياغة الكاملة من حيث القواعد النحوية ينبغي أن تكون:"وتمضي الفأر ولا تأوي إليه". وإضافة إلى ما سبق، يُلاحظ أن الضمير "ه" في آخر الشطرين "فيه" و"إليه"يعود إلى كلمة "جسر" الواردة في البيت الأول من الشعر، مما يدل على استمرارية الحديث عن نفس الموضوع، وهو الجسر.

كلمة "خشب" في هذا السياق تُشير إلى مادة الجسر، أي الخشب الذي يُستعمل في بنائه. وأما "يجوع" فهي فعل مضارع مأخوذة من الفعل الماضي "جاع"، ومعناه: خلَتْ معدته من الطعام.[٦٩] وكلمة "تمضي" من الفعل "مضى"، ومعناها: خلا وذهب، أي: مضت وابتعدت. أما "تأوي" فهي فعل مضارع من الفعل "آوى"، ومعناه: عادت أو رجعت إلى مكان الإقامة. الضمير في "له" يعود إلى "الجسر"، والضمير في "فيه" يعود إلى "خشب"، والضمير في "اليه" يعود أيضًا إلى "الجسر".

وأما المعنى الهورستية (التحليل الأولي) لهذا البيت فهو أن الشاعر يُصور الجسر وكأنّه مصنوع من خشبٍ تسكن فيه الأرضة (السوس)، وهذه الأرضة جائعة لم تجد ما تأكله. وأما الفئران فقد تركت المكان وذهبت عنه، ولم تعد إليه، مما يُوحي بأنّ الجسر قد صار مكانًا مهجورًا لا يُقيم فيه حتى الكائنات الضعيفة، إشارة رمزية إلى فساد هذا المشروع أو نهايته المؤلمة.

ج. البيت الثالث

وَلا يَتَكَلَّفُ المِنشارُ فيهِ سِوى مَرِّ الفَطيمِ بِساعِدَيهِ[٧٠]

---

[٦٨] محمد الباري, الكواكب الدرّية (سورباي: مكتبة امارة, n.d.). ص ٩٣

[٦٩] النجار ,المراجع السابق. صفحة ١٤٧

[٧٠] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

UIN IMAM BONJOL PADANG

كلمة "يتكلّف" هي فعل مضارع ثلاثي مزيد بحرفين على وزن "تفعّل"، وبناؤه "تكلّف"، ويُفيد معنى الفعل الذي يدلّ على حصول الشيء بتكلّفٍ ومشقّةٍ ومُعاناة. ومن معاني هذه الكلمة في المعاجم: "تعرّضَ لما لا يعنيه".[٧١] وأما كلمة "مرّ" فهي فعل ماضٍ، ومعناها: "جاز، ذهب، مضى". وكلمة "ساعد" تدلّ في اللغة على الجزء الذي بين المرفق والكفّ من أعلى.[٧٢] الضمير في "فيه" يعود إلى كلمة "جسر"، والضميران في "ساعديه" يعودان إلى كلمة "الفطيم"، وهو الصبي الذي فُطم عن الرضاعة.

د. البيت الرابع

وَكَم قَد جاهَدَ الحَيوانُ فيهِ وَخَلَّفَ في الهَزيمَةِ حافِرَيهِ[٧٣]

في قسم الصدر وكم قد جاهد الحيوان فيه، حدث استثناء نحوي يتمثل في تقديم الخبر على المبتدأ، خلافًا للقاعدة الأصلية في اللغة العربية التي تنص على أن المبتدأ يسبق الخبر. ففي هذه الجملة، جاء الخبر أولًا وهو اسم الاستفهام "كم" الذي يشغل محل الخبر المقدم، ثم جاء المبتدأ المؤخر جاهد الحيوان والذي يُؤول إلى مجاهد الحيوان ليكون المبتدأ المؤخر.[٧٤] وفي قسم العجز وخلّف في الهزيمة حافريه، فإن الفعل الوارد فيه فاعله غير مذكور ظاهرًا، بل هو ضمير مستتر يعود على الكلمة الحيوان المذكورة في صدر البيت.

كلمة "جاهد" هي فعل ثلاثي مزيد بحرف واحد، على وزن "فاعل"، وتدلّ على "الطلب المصحوب بالجدّ حتى يبلغ الغاية".[٧٥] والفاعل في هذا الفعل هو الاسم الواقع بعده، وهو "الحيوان". الجملة الفعلية هذه تدلّ على الجهد البالغ والمثابرة، خاصّة

---

[٧١] النجار. ص ٧٩٥

[٧٢] النجار. ص ٤٣٠

[٧٣] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

[٧٤] مصطفى غلاييني ,جامع الدروس (بيروت–لبنان: المكتبة العصرية, ١٩٩٣). ٢٥٩

[٧٥] النجار, المعجم الوسيط. المراجع السابق ص ١٤٢

UIN IMAM BONJOL PADANG

مع وجود "قد" قبله، وهي للتّحقيق، مما يُعزّز من قوّة الاعتراف والإقرار في الجملة. أما الجملة التي تليها، ففيها كلمة "فيه"، والضمير "ـه" يعود إلى "جسرًا". ثم تأتي "الواو" للعطف، ويتبعها الفعل "خلّف"، وهو فعل مزيد بحرف واحد، على وزن "فعّل"، ويدلّ على معنى يتضمّن الفعل والمفعول معًا، أي وجود فاعل ومفعول به. أما إذا كان الفعل "خلف" بدون تشديد، فهو فعل لازم، أي لا يحتاج إلى مفعول به، بخلاف "خلّف" المشدّد الذي هو فعل متعدٍّ. والفاعل في الفعل "خلّف" هو "الحيوان"، والمفعول به هو "حافرين". أما كلمة "حافر" فتعني "ما يُقابل القدم عند الإنسان"[٧٦]، وهي في هذا السياق مثنّاة، أي "حافرين"، والضمير "ـه" في آخرها يعود إلى "الحيوان" أيضًا. وأخيرًا، كلمة "الهزيمة" تُفهم هنا بمعنى: "كسر شوكته والانتصار عليه"، وهو معنى يُعبّر عن الهزيمة الكاملة وإضعاف العدوّ.

هـ. البيت الخامس

وَأَسمَجُ مِنهُ فِي عَيني جُباةٌ تَراهُم وَسطَهُ وَبِجانِبَيهِ[٧٧]

في قسم الصدر من هذا البيت، يوجد خبر جملة ومبتدأ مؤخر: وأسمج منه في عيني هو خبر مقدم على صورة جملة، أما جباة فهي مبتدأ مؤخر. واستخدام كلمة عيني لا يدل على المعنى الحرفي داخل العين، بل هو كناية عن وجهة النظر والرؤية الخاصة بأحمد شوقي. أما في قسم العجز، فالكلمتان وسطه وبجانبيه استُخدمتا للتعبير عن كل الأماكن أو للدلالة على العموم. وهاتان الكلمتان تعربان ظرف مكان. في الأصل، كانتا مجرورتين بحرف الجر في، أي: في وسطه وفي جانبيه.

[٧٦] النجار.المراجع السابق ص ١٨٤

[٧٧] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

UIN IMAM BONJOL PADANG

كلمة "أسمج" هي اسم تفضيل يدلّ على "اقْبَح"، أي الأكثر قبحًا. [٧٨] أما الجملة "منه" فالضمير فيها "ـه" يعود إلى "الجسر". وكلمة "عين" تُستعمل في هذا السياق بمعنى "رؤية"، أي الإبصار. وأما حرف "الياء" فهو ضمير المتكلم المفرد، ويُقصد به الشاعر نفسه. كلمة "جباة" هي جمع تكسير من "جابي"، ومعناه "القائم على جباية الخراج ونحوه"، أي الموظّف المسؤول عن جمع الضرائب، لا سيما الضرائب العقارية وما يشبهها. وأما الجملة "تراهم" فهي مكوّنة من الفعل "ترى"، وهو أصلُه الفعل الماضي "رأى"، وهو هنا في صيغة المضارع المخاطب مع ضمير متصل "هم" الذي يعود إلى كلمة "جباة". وفي الجملة "وسطه وبجانبيه"، هناك ضميران يعودان إلى كلمة "الجسر"، وهما الضمير المتصل "ـه" في "وسطه" و"ـه" في "بجانبيه". أما كلمتا "وسط" و"جانبين"، فهما تدلّان على جميع أطراف الجسر وأجزائه، أي على الموضع المركزي له وأطرافه الجانبية، وكأن الشاعر يصف انتشار أولئك الجُباة في كل موضع من الجسر.

و. البيت السادس

إذا لاقَيتَ واحِدَهُم تَصَدّى كَعِفريتٍ يُشيرُ بِراحَتَيهِ[٧٩]

في قسم الصدر من هذا البيت، ورد حرف إذا في الجملة إذا لاقيت واحدهم تصدّى. وفي علم النحو العربي، يسمى هذا الحرف بـ حرف ظرف لما مضى واستقبل من الزمان، ويُستخدم مع الفعل الماضي للدلالة على الزمن المستقبل. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحرف يؤدي وظيفة الشرط، وجوابه هو الفعل تصدّى.

كلمة "هم" في موضع الصدر هي اسم مصدر يعود إلى "الجباة"، أي أن معناها المستفاد يدلّ على المصدرية المرتبطة بالفعل الذي يقوم به الجُباة. أما كلمة "تصدّى" فهي فعل ماضٍ مزيد بحرفين، على وزن تفعّل، حيث زيد عليه تاء في أوله، وحُدّث

[٧٨] النجار.المراجع السابق ص

[٧٩] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

UIN IMAM BONJOL PADANG

بحرف يشبه العين من الفعل قبل الحرف الأخير. وأصل الفعل الثلاثي هو "صَدِيَ"، ومعناه "اشتدّ عطشه"، وأما في صيغة "تصدّى" فيحمل معنى "تعرّض" أو "واجه" أو "اعترض".[٨٠]وأما الجملة "راحتيه" فهي مركّبة من كلمتين: "راحتين" وهي مثنّى من كلمة "راحة" التي تعني "الكفّ"، أي باطن اليد،[٨١] و"ـه" ضمير متصل يعود إلى "عِفريت"، أي أن المقصود هو باطنا كفّي العفريت.

ز. البيت السابع

وَيَمشي الصَدرُ فيهِ كُلَّ يَومٍ بِمَوكِبِهِ السَنِيِّ وَحارِسَيهِ[٨٢]

كلمة "يمشي" هي فعل مضارع بمعنى: انتقل من مكان إلى مكان بإرادة، أي أنه يدل على الحركة المقصودة والمختارة. وأما كلمة "الصدر" فمعناها: المقدَّم من كل شيء، ويُقصد به هنا: القائد أو من يتقدّم الآخرين. والجار والمجرور في "فيه" يعودان إلى "الجسر"، أي أن المشي المقصود يتم على الجسر. كلمة "موكب" مأخوذة من الفعل "وكب – يكب"، والذي يعني: مشى في رفق وتؤدة، أي مشياً مهيبًا ومتزنًا وهادئًا. وأما كلمة "السنيّ" فهي على وزن فَعِيل، من الجذر "س ن و"، ومعناها: ارتفع، أي تدل على العلو والمكانة الرفيعة أو الشرف. وأخيرًا، كلمة "حارسيه" مركبة من "حارسين + ـه"، وهي تعني: مع حارسين له، والضمير "ـه" يعود إلى "الصدر"، أي أن المقصود هو أن القائد أو الوزير كان محاطًا بحارسين.

UIN IMAM BONJOL PADANG

---

[٨٠] النجار.المراجع السابق ص ٥١١

[٨١] النجار .المراجع السابق ص ٣٨٠

[٨٢] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

ح. البيت الثامن

وَلَكِن لا يَمُرُّ عَلَيهِ إِلّا كَما مَرَّت يَداهُ بِعارِضَيهِ[٨٣]

الفعل "يمرّ" في هذا البيت فاعله ضمير مستتر تقديره "هو"، ويعود هذا الضمير إلى "الصدر"، لأن البيت ما زال مرتبطًا بالبيت السابق من حيث المعنى والتركيب. أما الضمير في "عليه" فيعود إلى كلمة "جسر". وكلمة "يداه" أصلها "يدان" بصيغة التثنية، وقد حُذفت نون التثنية بسبب الإضافة إلى ضمير، وهو "ـه" العائد إلى "الصدر". وأما كلمة "عارضيه" فأصلها "عارضين"، وحُذفت نون التثنية أيضًا لأنها مضافة، والضمير "ـه" يعود إلى "الصدر" كذلك. وكلمة "عارض" في اللغة تُطلق على السحاب الذي يعترض في الأفق، وتُستعمل كذلك بمعنى صفحة الخدّ.[٨٤]

ط. البيت التاسع

وَمِن عَجَبٍ هُوَ الجِسرُ المعَلّى عَلى البُسفورِ يَجمَعُ شاطِئَيهِ[٨٥]

في بداية هذا البيت، ورد استثناء نحوي متعلق بالمبتدأ والخبر. فوفقًا للقاعدة الأصلية، ينبغي أن يتقدم المبتدأ على الخبر، لكن هناك استثناء يُجيز تقديم الخبر على المبتدأ، وذلك إذا كان الخبر جارًا ومجرورًا كما هو في هذا البيت: وَمِن عَجَبٍ هُوَ الجِسرُ المعَلّى. فالجملة المظللة تعتبر خبرًا مقدمًا.

كلمة "عجب" معناها في اللغة: أنكره لقلّة اعتياده إيّاه،[٨٦] أي يُنكر الشيء أو يستغربه بسبب عدم الألفة أو الاعتياد عليه. أما كلمة "شاطئه" فأصلها "شاطئَينِ"

---

[٨٣] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

[٨٤] بكر, "المراجع السابق". ص ١٧٢

[٨٥] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

[٨٦] النجار ,المراجع السابق.ص ٥٨٤

UIN IMAM BONJOL PADANG

بصيغة التثنية، وحُذفت منها نون التثنية لأنها مضافة إلى ضمير، وهو الضمير "ـه" العائد إلى "البسفور".

ي. البيت العاشر

يُفيدُ حُكومَةَ السُلطانِ مالاً وَيُعطيها الغِنى مِن مَعدِنَيهِ[٨٧]

الفعل "يفيد" مشتقّ من "أفاد"، وهو فعل ثلاثي مزيد بحرف واحد، ومعناه: اكتسب.[٨٨] والفاعل في هذا الفعل هو ضمير "ـه" العائد إلى "الجسر". وأما "يعطي" فهو مأخوذ من "أعطى"، ومعناه في هذا السياق: انقادَ ولم يمنع. كلمة "معدّي" أصلها "معدّين" بصيغة التثنية، وحُذفت منها نون التثنية لأنها أُضيفت إلى الضمير "ـه"، وهو ضمير يعود إلى "الجسر" كذلك.

ك. البيت الحادي عشر

يَجودُ العالَمونَ عَلَيهِ هَذا بِعَشرَتِهِ وَذاكَ بِعَشرَتَيهِ[٨٩]

الفعل "يَجودُ" مشتقّ من الفعل الثلاثي المجرد "جادَ – يجودُ" الذي يدلّ على الكرم والسخاء، والفاعل في هذا السياق هو "العالَمونَ"، وهو جمع مذكّر سالم يدل على جماعة العقلاء الذين يقدّمون شيئًا من العطاء أو التقدير للجسر. أما الضمير في "عَلَيْهِ" فيعود إلى "الجسر"، ممّا يشير إلى أنّ هذا الجسر هو موضع الجود والتقدير من قبل العالمين.

وفيما يخصّ اسم الإشارة "هذا"، فقد وُضع في صدر البيت لا في عجزه كما هو معتاد، وذلك مراعاةً للوزن والقافية. وأخيرًا، تأتي العبارة "بِعَشْرَتِهِ وَذَاكَ بِعَشْرَتَيْهِ"

---

[٨٧] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

[٨٨] النجار. المراجع السابق. ص ٧٠٨

[٨٩] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

UIN IMAM BONJOL PADANG

للدلالة على التفاوت في مقدار العطاء. فكلمة "عَشْرَة" فهناك من يجود بعشرته، وآخر يبالغ في الجود فيجود بعشرتَيه، إشارةً إلى أنّ الناس يختلفون في مستويات عطائهم، ولكنهم جميعًا يشتركون في الإسهام في تعظيم هذا الجسر.

ل. البيت الثاني عشر

وَغايَةُ أَمرِهِ أَنّا سَمِعنا لِسانَ الحالِ يُنشِدُنا لَدَيهِ[٩٠]

كلمة "غاية" معناها النهاية، الخاتمة، الحدّ، والمقصد.[٩١] كلمة "ينشد" أصلها من "أنشد"، ومعناها يُغنّي أو يُلقي الشعر.[٩٢] في هذا البيت لم تُرصد أية جملة مخالفة لقواعد اللغة العربية. فجميع الجمل فيه مطابقة للقواعد النحوية. إلا أن في نهاية البيت ورد كناية أو لغة مجازية وهي: لِسانَ الحالِ يُنشِدُنا لَدَيهِ، حيث يُراد بها التعبير عن الحقيقة الواقعية دون الحاجة إلى التصريح بها لفظًا.

م. البيت الثالث عشر

أَلَيسَ مِنَ العَجائِبِ أَنَّ مِثلي يَرى ما قَلَّ مُمتَنِعاً عَلَيهِ[٩٣]

في هذا البيت، لم يجد الكاتب أي تركيب أو جملة مخالفة لقواعد النحو.

ن. البيت الرابع عشر

وَتُؤخَذُ بِاِسمِهِ الدُنيا جَميعاً وَما مِن ذاكَ شَيءٌ في يَدَيهِ[٩٤]

في هذا البيت، لم يجد الكاتب شكلاً أو تركيبًا لغويًا غير نحوي. كلمة "تؤخذ" هي فعل مجهول، وتدلّ على الاستمرارية في الأخذ. والضمير "هـ" يعود إلى كلمة

---

[٩٠] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

[٩١] النجار. المراجع السابق. ص ٩٠١

[٩٢] النجار. المراجع السابق. ص ١٢٠٠

[٩٣] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

[٩٤] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

UIN IMAM BONJOL PADANG

"شعب". ونائب الفاعل هو كلمة "الدنيا". أما "جميعًا" فهي تمييز كلمة "الدنيا"، فالتراكيب الصحيحة هي: "تُؤخذ الدنيا جميعًا باسم الشعب". حرف "ما" هنا هو حرف نفي للجملة السابقة، فالشطر الثاني من البيت يوضّح: "ولا شيء من ذلك (الذي أُخذ باسم الشعب) في يديه". والضمير في "يديه" يعود إلى "الشعب".

٢. قراءة الهيرمنطقية

في هذه المرحلة من القراءة، يقوم الكاتب بعملية القراءة الهرمنيوطيقية من خلال إعادة ربط مظاهر التعبير غير المباشرة، وما ورد من استثناءات في النظام اللغوي، وربط كل بيت من أبيات الشعر ـ حيثما دعت الحاجة ـ بالسياق التاريخي. أمّا التاريخ المقصود هنا فهو تاريخ حكم السلطان عبد الحميد الثاني بوصفه خليفةً للدولة العثمانية. ويتعلّق هذا التاريخ بخطط إنشاء المرافق التي تهدف إلى دعم رفاهية الشعب. وبما أنّ هذه القصيدة مرتبطة بجسر، فإنّ التركيز التاريخي ينصبّ على المشاريع الحكومية التي استُغلّت في إثراء فئة قليلة من داخل الحكم ذاته.

UIN IMAM BONJOL PADANG

أ. البيت الأول

أَميرَ المؤمِنينَ رَأَيتُ جِسراً أَمُرُّ عَلى الصِراطِ وَلا عَلَيهِ[٩٥]

في هذا البيت يجد انحراف المعنى في قول الشاعر: "أمرّ على الصراط ولا عليه"، ويسمى هذا الانحراف بالطباق لأنّ جملة "أمرّ على الصراط" وجملة"ولا عليه". هو الجملتان متقابلتان في المعنى، حيث إن الأولى تدلّ على السير في الطريق، والثانية تنفي كونه عليه، أي لا يسلك غيره. والهدف البلاغي من هذا الطباق هو إبراز موقف الشاعر الثابت في السير على الطريق المستقيم، أي طريق الحق، ورفضه لسلوك أي طريق آخر يُخالف مبادئه. ويُشبه هذا التعبير من الناحية الدلالية قولَ شخص: "لا أحبّ هذا

[٩٥] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

الطعام، بل أحبّ ذاك"، فإنّ المعنى يصبح أوضح لدى السامع عند ذكر النقيضين معًا. وعليه، فإنّ استعمال الطباق هنا يعزّز الرسالة النقدية التي يُريد الشاعر إيصالها، وهي وقوفه إلى جانب الشعب ورفضه للظلم أو الانحراف، وهو ما يتجلّى في تفضيله لعبارة "أمرّ على الصراط ولا عليه" بدلاً من "ولا أمرّ عليه" فقط، لما تحمله الأولى من قوّةٍ في المعنى وثباتٍ في الموقف.

إذا نُظر إلى علاقة هذه الشعر بالكون في ذلك العصر، فإنّ الهدف من هذا البيت هو يبلّغ عن وجه رأي الشاعر الى سياسات الخليفة عبد الحميد الثاني. وقد قال الكاتب عن ذلك بأنّه رأيٌ فكريّ، مستندًا في ذلك إلى الكلمة المفتاحية "رأيت"، التي لا تقتصر على الرؤية البصرية، بل تتضمّن أيضًا رؤية عقلية وتأملية، وهو ما يتّسق مع ما ورد في أبيات الشعر.

وفي عهد عبد الحميد الثاني، اشتهر الزمن بالتحول الى العصر الحديث. فقد أُقيمت مشاريع عمرانية في مختلف المجالات، خاصة في البنية التحتية التي تدعم رفاهية الشعب.[٩٦] وقد حظي الخليفة العثماني بدعم كبير من جهات مختلفة، منها الوالي عباس في مصر. وكان من بين هذه المشاريع العمرانية بناء الجسور، ولكن لم ينفّذ كلها بصواب. ولذلك، عبّر شوقي عن نقده لسياسات عبد الحميد الثاني. ويرى شوقي أن ليس كل مشروع عمراني يصبّ في مصلحة الشعب. وأسباب امتناع شوقي عن المرور على الجسر ذُكرت في الأبيات التالية.

ب. البيت الثاني

لَهُ خَشَبٌ يَجوعُ السوسُ فيهِ وَتَمضي الفَأرُ لا تَأوي إِلَيهِ[٩٧]

[96] Selim Deringil, "Legitimacy Structures in the Ottoman State: The Reign of Abdülhamid II (1876–1909)," *International Journal of Middle East Studies* 23, no. 3 (August 29, 1991): 345–59.

[٩٧] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

UIN IMAM BONJOL PADANG

يُوضّح هذا البيت عن الجسر الذي لا يمر شوقي كما ذكر في البيت الأول. وفي هذا البيت، اراد شوقي إلى توضيح حالة الجسر بشكل أعمق. ففي اول البيت، قُدِّمت الكلمة "له" على "خشب"، والغاية من ذلك هي لفت انتباه القارئ إلى قضية الجسر، كما يُراد بهادعوة عبد الحميد الثاني إلى التركيز والاهتمام الحقيقي بالجسر الذي يجري الحديث عنه.

في هذا البيت، في جملة "خشب يجوع السوس فيه"، أدخل الشاعر استبدال المعنى وهو الاستعارة، في جملة "خشب يجوع السوس". ففي هذه العبارة، لم يُؤخذ المعنى الحقيقي، بل المعنى المجازي، وهو أن الشعب يعاني من الجوع رغم ثراء الدولة. وأراد الشاعر أن يُعبّر عن أنّ مشروع البناء هذا قد استنزف ميزانية الدولة، في حين أنّ كثيرًا من أفراد الشعب لا يزالون غير قادرين على تلبية حاجاتهم الأساسية.

وغير استبدال في المعنى، هناك أيضًا انحراف في المعنى في جزء العجز من البيت في عبارة "وتمضي الفأر ولا تأوي إليه". فقد عزّز الشاعر المعنى من خلال إيجاد تضاد (طباق) لجذب الانتباه إلى أن الجسر الذي قصده الشاعر لا يُزار ولا يُسكن بسبب هشاشته. وتشير كلمة الفئران إلى المسؤولين الفاسدين الذين لا يهتمّون بالجسر، لأن ما يهمهم هو جني الأرباح الكبيرة من مشاريع البناء في ذلك العصر. وعليه، فالمعنى الكلّي لهذا البيت هو أن الشعب يعاني وسط دولة غنية بالثروات، بينما المسؤولون الفاسدون لا يتدخلون إلا للاستفادة من الأرباح على حساب معاناة الشعب.

ج. البيت الثالث

وَلا يَتَكَلَّفُ المِنشارُ فيهِ سِوى مَرِّ الفَطيمِ بِساعِدَيهِ[٩٨]

في هذا البيت، يستخدم الشاعر نوعين من استبدال المعنى، وهما الاستعارة والتشبيه. من خلال تحليل استعمال كلمة المنشار، توصّل الباحث إلى أنّ الشاعر قد

[٩٨] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

UIN IMAM BONJOL PADANG

أقام انسجامًا دلاليًّا بين الأبيات من الأول إلى الثالث، حيث جاء اقتران كلمة خشب بكلمة المنشار ملائمًا من الناحية البلاغية، إذ إنّ الخشب يقابله المنشار. وبناءً على ذلك، يرى الباحث أنّ هذا البيت يكمّل ما ورد في البيت الثاني من نقدٍ اجتماعي، حيث يُعبِّر الشاعر عن معاناة الشعب وشعورهم بالآلام، في ظلّ غياب أيّ جهة تُبادر بإصلاح هذا الواقع إصلاحًا حقيقيًّا.

وأما في جزء العجز، فقد استُخدم التشبيه لتصوير سلوك العامل في إنجاز المشروع، كما في عبارة "سوى مر الفطيم بساعديه"، حيث يُشبه العامل بطفل صغير لا يستطيع إلا الزحف ببطء. ومن ثم، فإن المعنى الكلّي لهذا البيت يمكن التعبير عنه بأن بناء الجسر ما هو إلا مشروع شكلي يهدف إلى الشهرة، لذا فإن تنفيذه بطيء وغير منظم، مثل زحف طفل صغير لا يزال يتعلم الحركة ولا يملك وجهة واضحة. والمقصود من هذا النقد أنّه وراء ما عبّر عنه الشاعر من معاناة الشعب في البيت الثاني، لم تُبذل من قِبَل الحكومة أيّ محاولة جادّة لمعالجة تلك المشكلة أو السعي إلى تجاوزها.

UIN IMAM BONJOL PADANG

د. البيت الرابع

وَكَم قَد جاهَدَ الحَيوانُ فيهِ وَخَلَّفَ في الهَزيمَةِ حافِرَيهِ[٩٩]

في هذا البيت، يُواصل شوقي نقده للجسر من خلال قوله: كم قد جاهد الحيوان فيه. وقد سبق للكاتب أن بيّن أن كلمة "الحيوان" هنا استعارة تُشير إلى الناس الذين يجتهدون جهدًا كبيرًا دون شكوى أو تذمر. المقصود من استعارة صفة عدم التذمّر للإنسان هو الإشارة إلى أولئك الأشخاص الذين لا يشكون التعب أو الإرهاق، بل يواصلون العمل بإخلاص واجتهاد من أجل إنجاز مشروع الجسر. ويمكن إدراك مدى جدّية سعيهم من خلال استخدام الشاعر للفعل "جاهد"، الذي يدلّ في اللغة على بذل الجهد والكدّ في الطلب حتى يُنال المقصود ويُدرك المرغوب.

[٩٩] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

يُصوّر هذا البيت مدى ثقة الشعب بزعيمهم، فهم يُطيعون أوامرهم طاعةً عمياء كما تُطيع الدوابُّ أصحابها. فمهما أصدر القائد من أوامر، فإنهم يمتثلون لها دون اعتراض، كما لو أمرهم بدفع الضرائب وجب عليهم الدفع. وهذه الحالة كانت سائدةً في زمن السلطان عبد الحميد الثاني، حيث خضع الناس للقرارات الحكومية، ولو كانت مُرهقةً لهم، بدافع الثقة والطاعة للقيادة العليا.

فالمعنى الحقيقي لهذا البيت هو استكمال لما جاء في البيت الثالث، الذي يصف بناء جسر عبد الحميد الثاني بالبناء البطيء وغير المنظم وعديم الهدف، رغم أن هناك الكثير من الناس قد بذلوا جهدًا كبيرًا من أجل هذا المشروع، حتى لم يبقَ لهم من أثر إلا آثار أقدامهم. وباللغة الحديثة: لم يتبقَّ على أجسادهم سوى ملابسهم.

هـ. البيت الخامس

وَأَسمَجُ مِنهُ في عَيني جُباةٌ تَراهُم وَسطَهُ وَبِجانِبَيهِ[١٠٠]

في هذا البيت الخامس، يُعبّر الشاعر أو شوقي عن رأيه بشكلٍ مباشرٍ دون استخدام الكلمات اللطيفة. ففي الأبيات من الأول إلى الرابع، كان الشاعر لا يزال يستخدم استبدال المعنى وانحراف المعنى للتعبير عن عدم رضاه عن الجسر وما يتعلّق به. أما في هذا البيت الخامس، فيقول بوضوح: "واسمج منه في عيني"، حيث استخدم اسم التفضيل "أسمج" الذي يعني "أقبح"، ووضَعَه في بداية البيت، كما قال مباشرة "في عيني". هذه العلامات ليست فقط لتزيين الجملة، بل لتأكيد المعنى على القارئ، وخصوصًا عبد الحميد الثاني الذي كان يشغل منصب الخليفة في ذلك الوقت. ومن جميع ما انتقده الشاعر من مشاريع الخليفة، كان سلوك جُباة الضرائب وجامعي الأموال لتلك المشاريع هو الأشد قُبحًا في نظره.

[١٠٠] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

فتمويل هذه المشاريع في عهد عبد الحميد الثاني لم يكن فقط من خزينة الدولة، بل أيضًا من مساعدات بعض الولايات التابعة للدولة العثمانية، مثل مصر، ومن خلال جمع الضرائب من الشعب في كل منطقة خاضعة للسلطة العثمانية.

و. البيت السادس

إِذا لاقَيتَ واحِدَهُم تَصَدّى كَعِفريتٍ يُشيرُ بِراحَتَيهِ[١٠١]

في هذا البيت، يستخدم الشاعرُ التشبيهَ لتصوير موقف موظفي الضرائب من الشعب. فكلمة "وحدهم" هي المشبَّه، وأما المشبَّه به فهو "عِفريت"، وأداة التشبيه هي الكاف في قوله: "كعِفريت".

في الأصل، ينبغي لموظف الضرائب أن يكون خادمًا للشعب، يعاملهم بلطف ويؤدي واجبه برقيٍّ وإنسانية. ولكن الواقع مختلف تمامًا؛ فهؤلاء الجُباة يتصرّفون تصرف العفاريت، ويُعبَّر عن قسوتهم باستخدام أيديهم كرمزٍ للعنف في نهاية البيت في قوله: "يُشيرُ براحَتَيهِ". فمع أن الجُبَاةَ بشرٌ، فإنّهم يفتقرون إلى الإنسانية عندما يُمارسون العنف، خصوصًا تجاه الناس الضعفاء. ولهذا السبب، عبّر الشاعر عن كراهيته الشديدة لهم، إذ رأى فيهم قساوةً تُخرجهم من دائرة الرحمة إلى وحشيةٍ لا تليق بالبشر.

فالبيت يُوجّه رسالةً إلى السلطان عبد الحميد الثاني مفادها: إنك إذا التقيت بهؤلاء الجُباة، ستُدرك أنهم ليسوا كما تظنّ، فهم لا يُحسنون الخدمة، بل يُمارسون سلطتهم بقسوة وظلم، ولذلك فهم يستحقون أن يُشبَّهوا بالعفاريت لا بالبشر.

ز. البيت السابع

وَيَمشي الصَدرُ فيهِ كُلَّ يَومٍ بِمَوكِبِهِ السَنِيِّ وَحارِسَيهِ[١٠٢]

---

[١٠١] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

[١٠٢] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

UIN IMAM BONJOL PADANG

في هذا البيت، استخدم الشاعر التورية في كلمة "الصدر"، حيث لها معنيان: المعنى القريب وهو "الصدر" كعضو من أعضاء الجسم، والمعنى البعيد المقصود في السياق هو "رئيس الوزراء" الذي كان يُطلق عليه آنذاك لقب "الوزير الأعظم". وقد اختار الشاعر هذا اللفظ ليُضفي دلالةً إضافية تتعلّق بالكبر والغرور، لما في لفظ "الصدر" من رمزية للتعالي والرفعة في الظاهر. فهو يُلمّح إلى تكبّر المسؤول وسُموّ مكانته في المجتمع، لا من حيث القيمة الحقيقية، بل من حيث المظاهر.

يحاول البيت أن يُصوّر واقع رئيس الوزراء الذي يقوم بجولات يومية إلى أماكن متعددة مستخدمًا مواكب فخمة، كما ورد في عجز البيت بلفظ "بموكبٍ سَنِيّ". ويُفهم من ذلك أنّ هذه الزيارات تتمّ ضمن وفدٍ مهيب، وتحت حماية الحُرّاس الذين يحيطون به من الجانبين. وغالبًا ما تكون هذه الزيارات إلى مشاريع حكومية استراتيجية في تلك الفترة.

والمعنى العام للبيت: أنّ الوزير أو الحاكم يراقب أعمال البناء والمشاريع العامة، ومنها مشروع الجسر. ولكنّ الشاعر يُمهّد من خلال هذا التصوير إلى طرح سؤال مهم: ما فائدة هذه الزيارات؟ هذا ما سيتناوله في البيت الذي يلي هذا.

UIN IMAM BONJOL
PADANG

ح. البيت الثامن

وَلَكِن لا يَمُرُّ عَلَيهِ إِلّا كَما مَرَّت يَداهُ بِعارِضَيهِ[١٠٣]

يرتبط هذا البيت ارتباطًا وثيقًا بالبيت السابق الذي ذكر أن رئيس الوزراء أو قائد الموكب عند زيارته لمشاريع الجسر، لم يكن يُشرف عليها إشرافًا حقيقيًا، بل كانت مجرد توثيق شكلي فقط. في هذا البيت ورد قول الشاعر: "لكنه لم يمر عليه قط"، بل أُتبعت هذه العبارة بقول: "كما تمر يده على صدغيه". وهناك دلالة أساسية تلفت الانتباه، وهي أن المهمة لم تُؤدَّ بشكل صحيح. وإذا نظرنا إلى جزء العجز من البيت،

[١٠٣] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

نجد أن الشاعر استخدم عبارة توبيخية عندما قال إن رغبتهم في التحقق من البناء تشبه مرور أيديهم على صدغهم. وهذه العبارة كناية عن أن جباههم لم تتعرق، وبالتالي لا حاجة لليد أن تمر على الصدغ لمسح العرق. لأن من اعتاد أن يمسح عرقه بنفسه عن صدغيه هو من يبذل جهدًا حقيقيًا ويجتهد في عمله. فالمعنى الكلي لهذا البيت هو أن الرقابة على المشروع لم تُنفَّذ أبدًا بشكل صحيح، رغم أن المسؤولين ينتقلون يوميًا من مكان إلى آخر.

ط. البيت التاسع

وَمِن عَجَبٍ هُوَ الجِسرُ المعَلّى عَلى البُسفورِ يَجمَعُ شاطِئَيهِ[١٠٤]

البيت التاسع هو تعبير عن الدهشة التي وُجِّهت إلى عبد الحميد الثاني بشأن أحد الجسور التي كانت ضمن المشروع. لكن خلف هذه الدهشة تكمن دلالة أراد الشاعر التأكيد عليها. فقد نظّم شوقي ألفاظه الشعرية بطريقة فيها تلاعب بالنظام اللغوي، كأن قدّم الخبر في مطلع البيت ليُبقي القارئ مركزًا على غرابة ما يحدث في مشروع بناء الجسر والمشاريع الاستراتيجية لعبد الحميد الثاني. وفي نهاية البيت، عند قوله: "يجمع شاطئين"، لا يُقصد به فقط ربط طرفي الضفتين أو الجانبين من الإقليم، بل أراد شوقي الإشارة إلى أن بناء هذا الجسر سيؤدي إلى آثار أخرى سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. أما الشاطئان المقصودان فهما ضفتا آسيا وأوروبا. وإذا نظرنا إلى عبد الحميد الثاني، فسنجد أنه أحد رواد تحديث الدولة العثمانية. ولهذا لا يُستغرب أن يقول شوقي ذلك، فبناء هذا الجسر لن يجمع فقط بين الضفتين، بل سيجمع أيضًا بين ثقافتي القارتين، مما سيؤدي إلى تداخل حضاري بينهما. ورغم وجود فوائد إيجابية مثل تسهيل التجارة والتبادل الاقتصادي، إلا أن هذه المنافع لن ينالها إلا قلة من الفئات، كما أشار شوقي في البيت التالي.

---

[١٠٤] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

UIN IMAM BONJOL PADANG

ج. البيت العاشر

يُفيدُ حُكومَةَ السُلطانِ مالاً وَيُعطيها الغِنى مِن مَعدِنَيهِ[١٠٥]

هذا البيت هو امتداد للبيت السابق، كما أشار الكاتب في شرح البيت التاسع. فإن هدف عبد الحميد الثاني من بناء البنية التحتية بأكملها، بما في ذلك الجسر، كان توسيع النطاق الاقتصادي للدولة العثمانية. غير أن ما حدث – وفقًا لرأي شوقي في هذا البيت – هو أن الاستفادة من تلك المشاريع اقتصرت على بعض الفئات فقط، وهي الحكومة وموظفو الدولة. وقد تمثلت هذه الفوائد في زيادة ثرواتهم وأموالهم، أو بلغة العصر: ارتكبوا الفساد المالي من خلال اختلاس أموال المشاريع. فهؤلاء كانوا يسرقون الأموال التي جُمعت من قبل جُباة الضرائب. مع العلم أن هذه الأموال مصدرها الضرائب والتبرعات التي قدمها المسلمون في ذلك الوقت. وقد علم الكاتب أن مصدر هذه الأموال هو التبرعات، كما أوضح شوقي في البيت التالي.

UIN IMAM BONJOL PADANG

ك. البيت الحادي عشر

يَجودُ العالَمونَ عَلَيهِ هَذا بِعَشرَتِهِ وَذاكَ بِعَشرَتَيهِ[١٠٦]

هذا البيت يبحث عن فوائد الجسر والمشاريع الأخرى. وكما ذكر الكاتب سابقًا، فإن عطيّة بناء الجسر كان يُجمع عن الخطّطين: الأول من التبرعات الطوعية سواء من عبد الحميد الثاني نفسه أو من المسلمين في ذلك الزمان، والثاني من الضرائب المفروضة على كل الولايات التابعة للدولة العثمانية. لكن للأسف، كل هذه الأموال سُرقت من قبل جهات غير مسؤولة. إن جملة يجود العالمون تعبر عن حسن ظن المسلمين آنذاك في دعمهم لبناء الجسر وغيره من المشاريع، سواء بأموالهم أو بجهدهم. وقد جاءت

---

[١٠٥] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

[١٠٦] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

الأموال من جهات متعددة: الخليفة نفسه تبرع بخمسين ألف قطعة ذهبية من الدولة العثمانية، ومئة ألف قطعة ذهبية من خزانة الدولة، بالإضافة إلى ثلاث آلاف ليرة عثمانية من جهات أخرى.[١٠٧] وهذا ما أشار إليه شوقي في هذا البيت في جزء العجز بعبارته: هذا بِعَشرَتِهِ وَذاكَ بِعَشرَتَيهِ.

ل. البيت الثاني عشر

وَغايَةُ أَمرِهِ أَنّا سَمِعنا لِسانَ الحالِ يُنشِدُنا لَدَيهِ[١٠٨]

في هذا البيت، يعبّر الشاعر عن نهاية الحكاية المتعلقة بذلك الجسر، حيث إنّ الشعب قد سمع ورأى كيف تكشف الحقائق كلّها، سواء ما يتعلّق بفساد مشروع البناء، أو سوء خُلُق جُباة الضرائب، أو القائد الذي استغلّ ثقة الشعب لتحقيق مصالحه. كلّ ذلك لم يكن مجرّد إشاعات، بل أُثبت بالحقائق التي يمكن سماعها بشكل مباشر.

UIN IMAM BONJOL PADANG

م. البيت الثالث عشر

أَلَيسَ مِنَ العَجائِبِ أَنَّ مِثلي يَرى ما قَلَّ مُمتَنِعاً عَلَيهِ[١٠٩]

هذا البيت يُعدّ استهزاءً من كلّ ما ذُكر سابقًا، سواء من الجسر الذي تمّ بناؤه بطريقة سيئة، أو من جُباة الضرائب الجشعين، أو من القائد الذي لا يهتمّ بمصير الشعب. كلّ هذه الأمور قد أُخفيت بإحكام من قبل الحُكّام بعبارة "ممتنعٌ عليه"، لكنّ الشاعر لا يزال يستطيع أن يرى ذلك الظلم. ولذلك قال الشاعر: "أليس من العجائب؟" تعبيرًا عن دهشته واستغرابه.

---

[107] Rizka Kusuma Rahmawati, "Studi Historis Kebijakan Luar Negeri Sultan Abdul Hamid II Di Daulah 'Utsmaniyah (1876-1909 M)," *JUSPI (Jurnal Sejarah Peradaban Islam)* 1, no. 1 (2017): 193–211.

[١٠٨] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

[١٠٩] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤

ن. البيت الرابع عشر

وَتُؤخَذُ بِاسِمِهِ الدُنيا جَميعاً وَما مِن ذاكَ شَيءٌ في يَدَيهِ[١١٠]

في هذا البيت يُعبّر الشاعر عن أنّ الحكومة تستطيع أن تنال كلّ شيء باسم بناء الجسر أو باسم المشاريع. فباسم الجسر، سيظلّ الشعب يدعم الحكومة، وباسمه أيضًا، سيشارك الشعب إمّا بماله أو بجهده. ويتّضح هذا في المثال الذي ذكره الشاعر عندما يُلقي أحد المرشّحين خطابه السياسي، فيعد الناس ببناء القرى أو تلبية حاجاتهم، فيدعمهم الشعب، ولكن بعد ذلك ينسون وعودهم. ولهذا، يقول الشاعر في نهاية البيت: "وما من ذاك شيء في يديه"، أي إنّ كلّ ذلك لم يحدث، وليس إلاّ كلامًا فارغًا، ولن يحصل الشعب على شيء.

بعد إتمام القراءة الهيرمنطقية ، توصّل الكاتب إلى جملة من النتائج المهمة. ومن أبرزها أنّ الشعر، التي تبدو في ظاهرها حديثًا عن الجسر، إنما تتضمّن في باطنها نقدًا لاذعًا لحكم السلطان عبد الحميد الثاني. كما أظهرت القراءة الهيرمنطقية أنّ هذه الشعر إنما ظهرت نتيجةً لسياسة لم تُدار على الوجه الصحيح، الأمر الذي أدّى إلى معاناة الشعب. والتاريخ المشار إليه هنا هو تاريخ الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وبالتحديد في عهد السلطان عبد الحميد الثاني. وخلاصة هذه الشعر أنّها موجّهة لنقد الحكم في ثلاثة محاور رئيسة: أوّلها تنفيذ مشاريع البناء الحكومية بصورة غير منضبطة، وثانيها فرض الضرائب التي أرهقت الشعب، وثالثها نقد بعض المسؤولين الذين تورّطوا في الفساد المالي المتعلّق بالضرائب وأموال المشاريع (الموصوفة). ورغم أنّ النص لم يتطرّق بصورة مباشرة إلى بيان الأنماط والأنواع المختلفة، فإنّ ذلك قد تبلور بالفعل في التحليل السابق.

UIN IMAM BONJOL PADANG

[١١٠] احمد شوقي، المراجع السابق. ص. ٢٣٤